mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة الذاريات | من الأية 74 إلى 15

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون - 00:00:00

ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين. ولا تجعلوا مع الله الها اخر فخر اني لكم منه نذير مبين هذه الايات الكريمة من سورة الذاريات جاءت بعد قوله جل وعلا - 00:00:29

وفي عادم ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين - 00:00:55

وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون الايات يقول الله جل وعلا والسماء بنيناها بايد قراءة الجمهور والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون قراءتان سبعيتان - 00:01:28

والسماء على انها مبتدأ والسماء على انه منصوب على الاشتغال منصوب على الاشتغال اي ان الفعل الذي بعدها انشغل عنها بشيء نصبه اصبح مفعولا له فسمي الاسم الاول منصوبا على الاشتغال اي - 00:02:10

محله النصب والاصل ان يسلط عليه الفعل الذي بعده فينصبه لو لم يكن فيها ظمير بنيناها لان الظمير هذا يعود الى السماء لو قال والسماء بنينا بنينا قلنا السماء مفعول به - 00:02:45

اللي بنينا بين السماء لكن الفعل انشغل بالظمير. بنيناها يعود الى السماء فسميت السماء قيل منصوب على الاشتغال القراءة الاخرى ان الرفع لها الرفع اي انها مبتدأ والسماء بنيناها بنيناها جملة خبرية خبر السمع - 00:03:13

والسماء بنيناها بايدي هنا كما قال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة ومجاهد وجمع من المفسرين بقوة وليس فيها ذا تأويل لان هنا المراد بالايدي القوة وليس المراد بها اليد الحقيقية لله جل وعلا - 00:03:46

والله جل وعلا له يدان مبسوطتان ينفق كيف يشاء وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم وكلتا يدي ربي يمين مباركة اهل السنة والجماعة يثبتون لله جل وعلا اليدين كما اثبتها جل وعلا لنفسه. وكما اثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم اثباتا - 00:04:12

بلا تحريف وتنزيها بلا تعطيل لا تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل. وانما نثبت ما اثبته الله لنفسه واثبت له رسوله صلى الله عليه وسلم على ما يليق بجلاله - 00:04:43

ليس في ذلك تمثيل لا نمثل صفات ربنا جل وعلا بصفات المخلوقين ولا نشبه صفات ربنا بصفات المخلوقين ولا نعطل ربنا من صفاته كما عطله الطوائف الضالة طائفتان ضالتان في اسماء الله وصفاته - 00:05:05

واهل السنة والجماعة وسط بين الطائفتين طائفة غلت بالاثبات فشبهت تعالى الله وطائفة غلت في التنزيه تعطلت تعالى الله طائفة اثبتت وهذا الاثبات حسن لكنها تجاوزت الحد وقالت لله يد كيدي - 00:05:36

ووجه كوجهي تعالى الله وهذا الاثبات حسن لكنهم تجاوزوا الحد تشبهوا الله منزه عن التشبيه والتمثيل وطائفة نزهت والتنزيه حسن ومطلوب ومأمور به شرعا لكنها تجاوزت الحد في هذا التنزيه - 00:06:13

تعطلت الله جل وعلا من صفات الكمال نزهت قالوا ما يمكن لو اثبتنا لله يد شبهناه بالمخلوق فننفي وتجاوزت الحد التنزيه التنزيه

حسن لكن مجاوزة الحد لا الغلو منهي عنه - 00:06:42
واهل السنة والجماعة اخذوا من الطائفة الاولى ما معها من الحسن وهو الاثبات اثبتوا لله ما اثبته لنفسه واثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم وتركت وقلت وابغضت ما معهم من القبح وهو التشبيه. لان الله جل وعلا ليس كمثله - 00:07:08
والطائفة الاخرى نزهت عن المشابهة نقول هذا حسن اخذت السنة واهل السنة والجماعة اخذوا ما معهم من الحسن لكنهم تجاوزوا في التنزيه تعطلوا الله من صفاته وهذا قبيح لان الله جل وعلا اثبت لنفسه - 00:07:38
ونحن ننفي قال وهو السميع البصير ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي كلتا يدي ربي يمين مباركة واثبت الله جل وعلا لنفسه الصفة واثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم فنحن نثبتها - 00:08:03
ولا نعطل ربنا من صفاته ونسلك مسلك اهل التعطيل ولا نشبه ربنا بصفات خلقه تعالى الله فنسلك مسلك اهل التشبيه والتمثيل وانما نقول اثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل ان اللي ترتب على اهل الاثبات - 00:08:27
اهل التشبيه قالوا اثبتوا فشبهوا ونحن نثبت بلا تشبيه واولئك نزهوا في زعمهم فعطلوا ونحن ننزه ولا نعطل ربنا من صفاته اما ذكر الايدي هنا فليس المراد بها اليدين ما قصد بها اليد - 00:08:56
الحقيقية لله جل وعلا هذه ثابتة لله جل وعلا في غير هذه الايات اما في هذه الاية فالمراد بها القوة لان الله جل وعلا ما خلق السماء بيده وانما خلقها بقوته وقدرته سبحانه وتعالى - 00:09:25
ونميز بين اليد بمعنى القدرة واليد بمعنى اليد الحقيقية فرقوا بينهما ولا نظن ان كل ما جاء من يد القرآن او يدين او او ايدي انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون. ايدينا - 00:09:45
ورد اثبات اليد للافراد وبالتثنية وبالجمع والمراد اثبات اليدين لله جل وعلا اثباتا يليق بجلاله وعظمته من غير مشابهة ولا تمثيل ولا تشبيه والسماء بنيناها بايد هنا بقوة قاله ابن عباس - 00:10:15
رضي الله عنه عبر هذه الامة وترجمان القرآن والذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وقاله قتادة رحمه الله سيد من سادات التابعين ومجاهد - 00:10:47
وغيرهم وانا لموسعون وانا لموسعون الساعة تأتي بمعنى الاتساع وتأتي بمعنى القوة وتأتي بمعنى بشط الرزق وقيل بهذه المعاني الثلاثة في هذه الاية الكريمة وانا لموسعون يعني وسعنا ارجاءها وانا لموسعون يعني - 00:11:05
بنيناها بايد مع قدرة كاملة ليس عن شح او ضيق حال او نحو ذلك بل مع القدرة الكاملة وانا لموسعون يعني نبسط الرزق فيها نبسط فيها الرزق نوسع فيها ارزاق - 00:11:42
العباد وانا لموسعون الوسع الموسع ذو سلوسع والسعة والمعنى انا لذو سعة بخلقها وخلق غيرها يعني ما خلقناها بظيق حال او تقسيف وانما على مع قدرة وقوة كاملة وقيل لقادرون بمن بمعنى الوسع بمعنى الطاقة - 00:12:17
يعني عندنا القدرة الكاملة وانا لموسعون الرزق الرزق فيها والرزق منها هو المطر وفي السماء رزقكم وما توعدون قال اهل اللغة اوسع الرجل صار ذا سعة وغنى وقيل جاعلوها واسعة. متسعة الارجاء - 00:12:49
والارض فرشناها فنعم الماهدون والارض فيها قراءتان مثل والسماء بنيناها بايد. قراءة الجمهور النصب على الاشتغال وقراءة اخرى والارض والارض على الابتداء يعني الارض مبتدأ وفرشناها الجملة خبرية خبر المبتدأ - 00:13:23
والارض فرشناها فنعم الماهدون فرشناها بمعنى بسطناها ووسعناها ومهدناها جعلناها مبسوطة مهيئة للمعاش فيها بدون كلفة ولا مشقة لو كانت كل الارض كالجبال مثلا مرتفعة شاهقة ثم منخفضة طائرة في الارض - 00:13:59
ما عاش الناس فيها براحة ولكن الله جل وعلا فرشها وبسطها وجعل فيها الجبال كما قال والجبال اوتادا ثبتها وهي على الماء ولو كانت خفيفة ما قدر الناس على المعاش فيها والراحة - 00:14:35
والركود والركون فيها ما استطاعوا. لكن الله جل وعلا ثبتها ومهدها وثبتها بالجبال فنعم ماهدون امتدح جل وعلا نفسه انه مهدها وسهلها وجعل المعاش فيها ميسرا المهد يقال فراش ممهد - 00:15:04

يعني سهل يعني مستوي ومن كل شيء خلقنا زوجين زوجين صنفين جعل الله جل وعلا من كل شيء صنفان دليل على كمال القدرة جعل جل وعلا الليل والنهار الشمس والقمر - 00:15:36
السماء والارض الانس والجن الصحة والمرض البر والبحر الحلو والمر والمرتفع والمنخفض وهكذا في جميع الاشياء تجدها مكونة من شكلين وهذا فيما يراه الناس وينتفعون به ينتفعون بهذا وهذا قال العلماء بخلاف - 00:16:09
ما لا يطلع عليه الناس كاللوح المحفوظ وكالقلم والذي يكتب مقادير الاشياء والعرش والكرسي وانما جعل الله جل وعلا من كل شيء زوجين يعني صنفين مما يطلع عليه الناس ويراه. لان في هذا كمال القدرة - 00:16:49
لو كان الوقت كله نهار الا على القدرة لكن اذا كان نهار ثم ليل نهار سافر ثم ليل دامس حر شديد ثم برد شديد سماء وارض بر وبحر وهكذا صيف وشتاء - 00:17:22
شمس وقمر اصناف كل هذا دليل على كمال قدرة الله جل وعلا في تصريف الاحوال وهذا دليل الربوبية وما يستدل به على الربوبية يستدل به كذلك على الالوهية هذه المخلوقات تدل على كمال قدرة الله جل وعلا - 00:17:46
الالوهية لا ينبغي ان تكون الا لكامل القدرة ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون والله جل وعلا واحد احد فرد صمد لا ند له ولا مثيل له ولا شبه له - 00:18:17
لعلكم تذكرون خلقنا هذه الاشياء وجعلناها في مرأى منكم واطلاع لعلكم تتذكرون بان خالق هذه الاشياء هو الله جل وعلا وهو الذي يستحق العبادة هو الرازق وحده ويعبد سواه وهو الموجد ويعبد غيره - 00:18:41
وهو المتصرف في الكون سبحانه وتصرف العبادة لغيره لميت او جني او شيطان او غير ذلك في هذا تذكير للقلوب الحية. اللي عندها ادراك واحساس اما القلوب الميتة فلا ينفع فيها شيء - 00:19:09
ولهذا قال جل وعلا وذكر فان الذكر تنفع المؤمنين تنفع المؤمن اما الفاجر فهو مهما اعطي من الذكرى والموعظة ما انتفع وما استفاد كالكوز كالكاس المكفي ما يقبل الماء ولا يأخذ شيء - 00:19:35
يقول تعالى منبها على خلق العالم العلوي والسفلي والسماء بنيناها اي جعلناها سقفا محفوظا رفيعا بايد اي بقوة قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والثوري رحمهم الله نعم وانا لموسعون اي قد وسعنا ارجاءها ورفعناها بغير عمد - 00:19:58
يعني وسعنا السمع هذا على القول الاول نعم حتى استقلت كما هي والارض فرشناها اي جعلناها فرشا للمخلوقات ونعم الماهدون اي وجعلناها مهدا لاهلها ومن كل شيء خلقنا زوجين اي جميع المخلوقات ازواج - 00:20:31
سماء وارض وليل ونهار وشمس وقمر وبر وبحر وضياء وظلام وايمان وكفر وموت وحياة وشقاء وسعادة وجنة ونار حتى الحيوانات جن وانس ذكور واناث والنبات ولهذا قال لعلكم تذكرون. يعني في هذا تذكرة وعظة لكم. نعم - 00:21:01
اي لتعلموا ان الخالق واحد لا شريك له ففروا الى الله فروا الى الله. فروا اهربوا يقال كل من خفته تهرب منه الا الله جل وعلا فاذا خفته تهرب اليه - 00:21:36
وكل من هربت منه افلت الا الله جل وعلا مهما هربت منه الى اي كائنا من كان فانت في قبضته هربت من زيد الى عمرو ربما انقذك عمرو هربت الى اي كائنا من كان سوى الله ما ينقذك من الله - 00:22:07
وانما كلما خفت من الله وكلما ازداد خوفك من الله وهذا حسن الى الله لا تفر عنه فتهلك وانما فر الى الله اهرب اليه وفروا الى الله ما دام انه جل وعلا هو الخالق لهذه الاشياء التي ترونها - 00:22:38
فلا محيد لكم ولا محيص عنه وانما عليكم ان تفروا اليه فروا من معصيته الى طاعته فروا من عبادة ما سواه الى عبادته فروا من طاعة الشيطان الى طاعة رسول الرحمن - 00:23:10
ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين اخوفكم اياه انذركم عذابه النذارة تخويف العذاب والرسول صلى الله عليه وسلم بشير ونذير البشير المبشر بالخير والنذير المخوف من الشر فاذا قرن معا - 00:23:35
المراد بالنذارة التخويف والمراد بالبشارة البشارة التبشير بامر يسر واذا ذكرت البشارة وحدها وقد تشمل البشارة والنذارة لان البشارة

الخبر الذي يظهر اثره على بشرة الوجه سرورا او حزنا كما قال الله جل وعلا فبشرهم بعذاب اليم - 00:24:11
ففروا الى الله اني لكم منه اي من الله جل وعلا جئتكم من من الله رسالة من الله بنذارة من الله جل وعلا نذير بمعنى منذر مخوف يعني بين لا لبس ولا اشكال - 00:24:44
ولا غموض في نذارتي والجملة اني لكم منه نذير مبين. تعليل لما قبلها ففروا الى الله انه قال قائل لم قال لاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. نذير لكم مبين - 00:25:06
نذير لكم من الله بينوا النذارة ولا تجعلوا مع الله الها اخر احذر ان تجعل مع الله معبودا سواه فتهلك ولا تجعلوا مع الله الها اخر لانه قال في الاول ففروا الى الله يعني فروا الى طاعة الله - 00:25:29
اني لكم منه نذير مبين. ثم حذر من الشرك فقال ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير مبين قال بعض المفسرين دل على ان الطاعة لا تنفع الا مع الايمان والتوحيد - 00:25:58
ان الطاعة وصاموا وزكوا لكن بدون ايمان ما نفعهم عملهم من يدعي الايمان عمل فهو كاذب انه ما يكون ايمان بدون عمل فلا بد من الاثنين وفروا الى الله الى طاعته والبعد عن معصيته اني لكم منه نذير مبين. ولا تجعلوا مع الله الها اخر. لا تعبدوا - 00:26:16
سواه لا تجعل معه معبودا سواه اهلك فلابد من التوحيد والبعد عن الشرك مع العمل الصالح العمل بدون توحيد لا ينفع العمل مع الشرك لا ينفع كحال المشركين كثير ممن ينتسب الى الاسلام - 00:26:50
يعملون الاعمال الظاهرة الصلاة والصيام والزكاة والحج ويعتمرون ويتصدقون ويعملون الاعمال لكنهم وقعوا في الشرك. والشرك محبط للعمل ما تنفع معه الاعمال الصالحة ايا كانت ما تنفع الا مع مع التوحيد - 00:27:15
والله جل وعلا يقول لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك كل العمل من صلاة وصيام وصدقة وزكاة وحج الى اخره - 00:27:39
تحبط مع الشرك ما تنفع ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير مبين فلابد من البعد عن الشرك واهله كثير ممن ينتسب الى الاسلام ظاهر اعماله الاسلام لكنه يناقضها - 00:27:59
الشرك وعبادة غير الله والتوجه الى غير الله فيحبط عمله ولا ينفعه ولهذا حذر الله جل وعلا منه في هذه الاية الكريمة على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير مبين - 00:28:25
يقتضي يدل على التوكيد والاهتمام في قوله في الايتين اني لكم منه نذير مبين فروا الى الله ايلجأوا اليه واعتمدوا اليه في اموركم اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها اخر - 00:28:51
اي ولا تشركوا به شيئا اني لكم منه نذير مبين والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:18